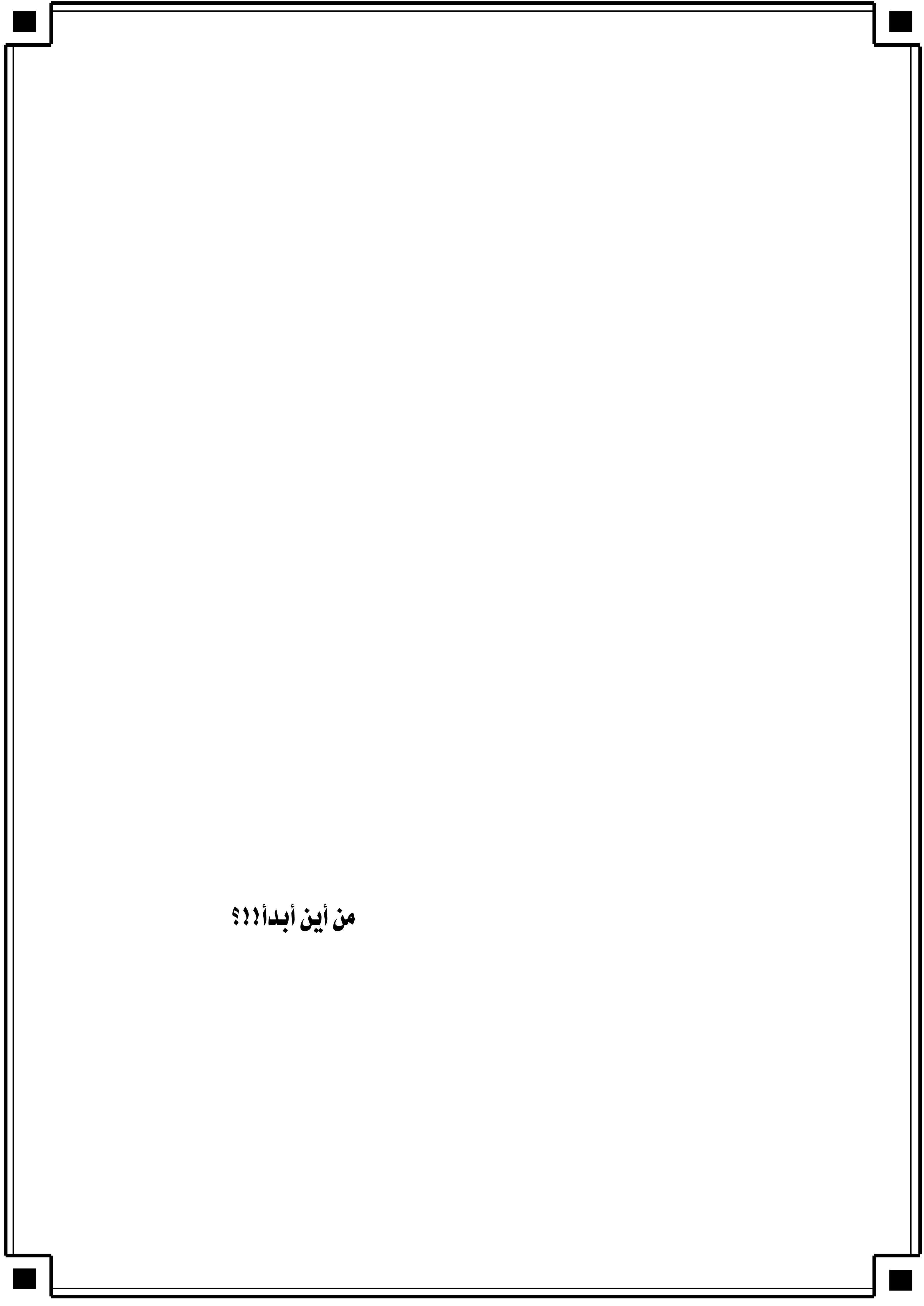


من أين أبدأ؟!؟

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠١٢/٧/٢٨٣٢)

٨١١,٩
الخطيب، نبيلة طالب
ديوان من أين أبدأ/ نبيلة طالب الخطيب_ عمان: المؤلف، ٢٠١٢.
(١٥٠) ص
ر.أ: (٢٨٣٢/ ٧/ ٢٠١٢).
الواصفات: / الشعر العربي / العصر الحديث/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.



دار المأمون للنشر والتوزيع
العبدلي - عمارة جوهرة القدس
تلفاكس: ٤٦٤٥٧٥٧
ص.ب: ٩٢٧٨٠٢ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: daralmamoun@hotmail.com
www.almamoun-jo.com

من أين أبدأ!!؟

نبيلة الخطيب



دار المأمون للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

من أين أبدأ..؟

نَغمٌ..

على شفتيكَ

رَقّا..

فأضاءَ ليلَ العمرِ

بَرْقا

سِحرُ الكلامِ به تجَلّى

رَفّتْ معاني القولِ

وُرْقا

لمّا خطرتَ

انثالَ نورٌ

ولقد نطقتَ

فقلتَ حَقا

وجهُ المليحِ..

وقد تجلّى

طارت له الأرواحُ

خَفْقا

خفْقُ القلوبِ

له وجيبٌ

كالرعدِ..

حين انشقَ شوقا

يا آيةً في الكونِ

خَلقاً

يا آيةً في الناس

خُلْقا

يا رحمةً

ما زلتَ فينا

فاضتْ على الثقلين

رِفقا

من أين أبدأُ

يا حبيبي؟!

والصمتُ..

أبلغُ فيَّ نُطْقا

أمَةٌ.. يُقيّدُها هواها

للهِ.. ما أحلاهُ رِقّا!

تنقادُ.. حتى العظمَ منها

تتفتتُ الأضلاعُ عِشقا

حُبٌّ.. يمورُ بجانبيها

ترنو بلُجَّتِهِ..

فترَقى

مولايَ..

أمسِكْ مِلْكَ حُبٍّ

باللهِ لا تَقتُلْهُ..

عِتقا.

أثقلتَ لوماً

إيماؤكَ الحسُّ

في أعصابها

انسكبا..

ونبضكَ النارُ

في أضلاعها

لهِبا..

هل أثقلَتْكَ

أم انّ الهمَّ أثقلَها؟

فسَطَّرَته

على أوجاعِها

كُتُبا

كأنما الليلُ

غطّى بعضَ مَلمَحِها

حتى البريقُ

الذي في المقلتين

خَبا..

تطارحُ البحرَ

أنواءً وأشرعةً

يَسّاقطُ العمرُ

من أيامِها

شُهُبا

تُراودُ النومَ

أنّى يستجيبُ لها؟!

والشوقُ كالنارِ

أن ألْقمْتَها

حَطبا..

تهمُّ بالبوحِ

لكنْ ليس يُسعفُها..

كأنما الحرفُ

مِن قاموسِها

انسَربا

هل يَصلحُ القولُ

إن ضجّ الوجيبُ بها؟

وذلك الصدرُ

مما صابه

اضطربا

لكنه الدمعُ لصٌّ

غارَ في دمِها

واستلّ من غفلةِ الكتمانِ

ما حجبا

إيماؤكَ الوعدُ

لكنْ أين يدركُها؟

يَلوحُ كالموتِ..

ينأى كلما اقتربا

ونهرُكَ العُمرُ

تَفنى دونَ رشفَتِهِ

وقبلما نَدَّ شَفّاً من ندىً

نضَبا

يهيجُ في قلبها التَحنانُ

تَتبعُهُ..

وقد ترامت على خطواته

.. تعَبا

أثقلتَ لوماً

فكَفكِفْ بعضَ كَبْوتِها

ما ظلّ من وعيها

ما يحملُ العتَبا.

الاثنين ٢٠/ ٦/ ٢٠٠٤

عاشق الزنبق

القصيدة الفائزة بجائزة أفضل قصيدة في الوطن العربي من مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين في دورتها الحادية عشرة عام ٢٠٠٨.

بين يدي القصيدة: كان عصفور صغير داكن الخضرة يرتاد حقل الزنابق المحيط ببيت طفولتي في الباذان، ثم كان السفر والفراق مما حال بيني وبين عصفوري، بعد عشرين عاماً من الغياب أحضرت إلى حديقة بيتي في عمّان بعض الزنابق المتفتحة، بعد لحظات سمعتُ صوتاً ردّ إليّ الطفولة الغائرة في عمق الزمن، وأعاد إليّ الوطن الذي -على قربه- بات بعيدا، وأحاطني بوجوه أهلي الذين منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، كان ذلك الصوت هو نداء عصفوري الحبيب الذي أقبل على زنابقي وراح يشتف منها الرحيق...

ماذا أتى بكَ؟! قـال: الوجـدُ والولَـهُ

فطِرتُ زهواً وخِلتُ الكـونَ لـي ولـهُ

وكيــف تُقبــل، والأيــامُ غاديــة،

علـيّ تحمـلُ طيـفَ العمـرِ أولَـه؟!

أبعْـدَ هـذا الفِـراق المـرّ تـذكرُني؟!

مَـن أبـرمَ الوعـدَ في حـينٍ وأجّلـه؟!

يـا خِـلُّ طيفـك لم يـبرح ذرى أمَلـي

وكلمــا مــسَّ قلــبي اليــأسُ أمّلــهُ

أين الخصورُ إذا مـا الصـبحُ زنّرهـا؟!

ونُضــرةُ الفُــلِّ حــين الطَّــلُّ بَلّلــهُ؟!

حقـلٌ مـن الغيـد لـونَ العيـد منتشـياً

لكـــلّ قـــدٍّ هـــوىً في البـــال ميّلـــه

وكــل خــدٍ بــوهج الشــوق ملتهــبٌ

يـــزدادُ ذوْبـــاً إذا المحبـــوبُ قبّلـــه

عـــرائسُ الزهْـــر بـــالأثواب رافلـــةٌ

في سُـــندُسٍ مُونِـــقٍ بالحُسْـــن كَمّلـــه

لكنهـــا الـــريح تلـــهو فيـــه قاصـــدةً

وكلمـــا اشـــتدّ فِعـــلُ الـــريح أخجلـــه

❋ ❋ ❋

إن أبطـــأ النّســـمُ والأفنـــانُ ناعســـةٌ

تـــراهُ هـــبّ رفيفـــاً كـــي يُعجّلـــه

يُصـــابحُ الزنبـــقَ الغـــافي فيوقظـــه

يطوفُ بالـذّكْرِ حيـثُ السّـحْرُ أذهلـهُ

يظـــلُّ بـــالوردِ مفتونـــاً يظِـــلُّ بـــه

وإنْ سَـــقَتْه عيـــونُ الـــوردِ ظلّلـــهُ

فيرشفُ العُمرَ مـن ذاكَ اللّمـى عبَقـاً

سـبحانَ مَـن صَـبّه خَمـراً وحَلّلـه

مـا كـان يـبرَحُ في الأكمـام مـوردَهُ

إلا إذا العبَـــقُ المكنـــونُ أثملـــهُ

دعوتُـــه نحتســـي الإصـــباحَ مُؤتلِقـــاً

وبالزنـــابق قـــد زيّنـــتُ منزلـــهُ

بادَأْتُــهُ الشّــدوَ حتــى شَــفَّهُ خَــدَرٌ

فــراحَ يــرقصُ جــذلاناً وأكمَلــهُ

تــلا علــيّ حــديثَ الــروح، ثــم إذا

صَــــمَتٌّ أبحــــرُ في معنــــاهُ رتّلــــه

آيٌ: وأيّ جــــــــلالٍ في تأمّلـــــــهِ!

قــد أجمَــلَ الكــونَ في سَــطرٍ وفصّــله

كقبضةِ القلــبِ لــولا الــريشُ هــمَّ بــهِ

نحــــوَ الفضــــاءِ وذاكَ الهــــمُّ أثقَلــــهُ

كفُســحةِ العــين والإدهــاشُ أوسَــعَها

وكَــــرَّ نجــــمٌ بــــذيلِ الليــــلِ كَحَّلــــه

حين ارتـدى خُضـرةَ الأفنـانِ دُكْنَتَهـا

توشّـــحَ الظِـــلُّ أعطافـــاً وأســـدَله

يفـــرّ كـــالآه إمّـــا الوجـــدُ أطْلقهـــا

يـرفُّ كالقلـبِ إمّـا العِشْـقُ سـربَله

يَرقـي جراحـي فـلا ألقـى لهـا أثَـراً

كـــم عَـــلَّ قلـــبيَ في لمْـــحٍ وعَلّلَـــه!

الوقتُ أرسلَ قُرصَ الشـمس يوقظُنـا

فأســـدلَ الليـــلُ أســـتاراً وأغفَلـــه

فعُـدتُ أسـألُ علّـي لسـتُ حالِمـةً

ماذا أتى بك؟! قال: الوجـدُ والولـهُ.

أضعتُ وجهي

أضعتُ وجهيَ

هل يرجو دمي سَكنا؟!

يا ويحَ من ضيّعَ

الأهلين والوطنا

وهل يكونُ الهوى

للروح هاويةً؟!

وكيف يغدو السّنا

في مقلتي وسَنا؟!

اللهَ..

ما أضيَقَ الدنيا

وأظلَمَها!

ما أبعدَ الحلمَ

حتى لو نراه دَنا!

ألبَستُها باعتقادي

ثوبَ فرحتِها

لكنها ألبستني فرحتي

كفَنا

أشتاقُ يا عينُ

وجهاً لا شبيهَ له

كأنه لاحَ لي

مُستَعذَباً حَسَنا

وقالَ أقطِفُ..

قلتُ الوردَ..

هاكَ دمي

فاسّاقطَ الوجدُ

من عينيه

حين جَنا

هل جفّ فيّ طريٌّ العودِ

فانكسرتْ

في راحَتيهِ

غصونُ الوُدّ

حين ثنا؟!

ما عادَ طيريَ يشدو

في خَمائله

حتى الخمائلُ

لا أيكاً ولا فَننا

يا قلبُ غرّدْ..

أتغريدٌ لُمْتَكَلِمٍ؟!

قد شَقّه..

وهو في بدء الرفيفِ..

قَنا

يا شوقُ

سَرْمِدْ وأبِّدْ

مَن لقافيتي

إنْ عَيّ فيَّ

لسانُ الشِّعر

أو لحَنا؟!

فأدْنْ لقلبيَ

بالحُزنِ الرخيمِ

إذن..

ولا تلُمْهُ

إذا ما أمعنَ الشجنا

الصمتُ قافيتي

فاقرأ به وجعي

والآهُ جمرٌ

أذابَ العظمَ

ما كمَنا

لكَم غفوتُ على موتي..

أتوقظُني!

فأحتسيه مِراراً..

موهِناً حَزَنا

لا أشتهي الموتَ

لولا هَدْءةٌ خطرَتْ

لِمُنهَكِ الروحِ..

قد ألفَتْه بعضَ مُنى

لئن أضعتُكَ

لا ألوي على رَحِمٍ

مِن بعد وجهِكَ

يا من قد غدوتَ

أنا.

أطلِقْ جناحَك

أرخى على الليلِ

خيط الفجرِ

وانكَفأَ

وسَهّدَ الموتَ في عينيهِ

واتكأَ

هذي السماءُ ادلَهمَّتْ

والسّنا وسَنٌ

وناسَ قنديلُها المكسورُ

وانطفأَ

أطلقْ جناحكَ

لا سِلْم ولا سَلَمٌ

حيث السلامُ الذي نهفو له

صَبأً

كيف الذي كان..

والدنيا تميدُ به

مِن هولِه.. خَبَرٌ

قد باتَ مبتدَأً

مَن ذا يردُّ إلى الأطفالِ

صحوتَهم

كيف الصباحُ انتهى

من حيثُما ابتدأ؟!

عمرُ الزهورِ

وأشواكٌ تعيثُ به

كأنما الدهرُ رَوْضٌ

مِنهمُ اجتُزِئا

تشاخَبَ الوردُ من أضلاعهم

فنما

والعطرُ إلا مِن أكمامهم

بَرئا

حُلْمٌ تَعلق بالأهدابِ

مُذ زمنٍ

وكلما امتدَّ قلبٌ للقطافِ

نأى

قُل للحجيجِ

بياضُ المُحرمين دمٌ

ما دامَ في الأرضِ

مَن طُغيانُهُ نَسأً

لكنَّ للأرض أهلاً

حثَّهم دمُهم..

الشيخَ.. والكهلَ.. حتى الريمَ.. والرشأً

ما كان يرقدُ موجوعُ الفؤادِ بها

والموتُ فيهم يَردُّ الظلمَ

ما فَتِئا

أقلتَ ماتَ؟!

وهل ترسو مواجعُه

مَن فاضَ في الأرضِ طوفاناً

وقد ظمِئا؟!

أم قلتَ نامَ؟!

وهل في وُسعِه سِنةٌ ؟!

مَن جُرحُه أسكرَ الدنيا

وما رُقئا!

رؤياه هَزتْ من الأيام ساكِنَها

ماذا تُراهُ بذيَّاكَ الهزيعِ رأى؟!

رأى الجحافلَ تكبو.. في مشارفِها

والقدسَ قدساً ..

ولكنْ تربُها وُطئا

والأُسْدَ أُسْداً ..

ولكنَّ الظلامَ جَثا

حتى الذي ليس ذو ظُفرٍ

قد اجتَرأ

رأى كأنّ بلادَ المسلمينَ.. غَفتْ

على تضاريس جرحٍ كامنٍ نتَأ

لكنَّ غزةَ صاحت صيحةً

نفضتْ جمرَ الرمادِ

وذاك الجرحُ قد نُكئا

وَي كيف تختصرُ الأيامُ جَفلتها.. جرحاً

يَرُمُّ من التاريخ ما هَرَأ

إن رُحتَ تسألُ عن أنبائهمْ

فهمُ.. بفيض ما نزفوا

قد دوّنوا النبأَ

فكُلهم في حمى الأقصى.. مشاعِلُه

وكُلهم عنه موجَ الليل.. قد دَرَأ

والكَلمُ يُبعثُ نضاخاً.. كهيئتِه

كأنه الآنَ.. رَوْحُ المسك.. ما برِئا

قد صدّقوا العهدَ

حين الحقُّ عُهدتُهم

ما هانَ يوماً بهم..

كلا.. ولا انكفأ.

عمّان/ الجمعة

٢٠٠٩/٢/١٣

أليس الهمُّ مشتركَا؟

سألتُهُ..

فأجالَ الطرفَ

وارتَبكا

تردّدَ الصمتُ

في عينيه

ثمّ بكى

من أين مَرّوا؟

ومالي لا أرى أحداً؟!

كم دوّنَ الدهرُ

من أخبارهم..

وحَكى!

فاستقبلتْ عينُه حطينَ

دامعةً..

ونبضُهُ

نحو أرض القدس

قد سَلكا

أتذكُرين صلاحَ الدين

كيف مضى؟!

وكم من الدمِ

ذاك اليوم

قد سُفِكا؟!

أتذكرين جيوشَ الفجرِ

زاحفةً..

وكيف معتنِقُ الطاغوتِ

قد هَلكا؟

وكلّلَ المسجدَ الأقصى ..

ومنبرَه..

نصرٌ..

لِبهجته التاريخُ

قد ضحكا

فأي أمرٍ

يكفُّ الرُشدَ

زلزَلنا؟!

وأي مَكرٍ

بطيّات الدجى

حُبكا؟!

فأدركَ المسجدَ الأقصى

بهيبته

حتى رأيناهُ

بَعد المجد

مُنتهَكا!

أقسمتُ

لو بُسِطَت دنيايَ لي

سَلَمَاً..

لاخترتُها

في ربوع القدس

مُعترَكا

قالوا تَصَبّرْ..

وهل للصبر في كبدي

إلا كمن يزرِدُ الأشواكَ

والحَسَكا؟!

أشكو؟!

وليسَ لشاكي الذلّ

معذرة..

وكيف يأمُلُ

في أصفاده..

دَرَكا؟!

فقلتُ..

يا أيها الباكي دماً

ندماً

فطّرتَ قلبيْ..

أليسَ الهمُّ مُشترَكا؟!

لو كان بالدمع حقّ

يُستردُّ لَما

رأيتَ إلا دموعاً

جُمِّعَتْ بِرَكا

قمْ..

وارتَقِ القلعَةَ الشمّاءَ

في شَمَمٍ

وأوْدِع السرَّ

وجهَ البدرِ

والفَلَكا..

واللهِ.. لن تُطفئَ الأيامُ

جذوتَنا

ما دام للقدس

عينٌ تنظرُ الكَرَكَا.

١٥/١٠/٢٠٠

صُبِّي حَنانَك

صُــبّي حَنائــكِ في عُــروقِ جَنــاني

عَلّــي تُــبرعم في اليَبــابِ جنَــاني

يــا جنــةً فَــوْحُ الريــاضِ عبيرُهــا

ونَميرُهــــا في السُّـــــندُسِ الريّـــانِ

مُـذ كنـتُ في رحـم الأمومـةِ مُضـغةً

والســرُّ يســري في دمــي وكيــاني

أوْدِعْـــتُ منهـــا في قـــرارٍ آمـــنٍ

فرَغِــدتُ مــن طِيْــبٍ بــه ولَيــان

فالكِبْــدُ متّكئــي وجــاريَ قلبُهــا

والجـوفُ مَهـدي والسـياجُ حَـوان[١]

---

(١) حوانٍ من الحواني: وهي الأضلاع الطوال في الصدر.

رِزقـــي بـــلا كَـــدٍّ أتـــانيَ ســـائغاً

وجَنـــى جِنـــاني كـــلَّ حـــينٍ دان

قاسمتُهـــا دمَهـــا، حـــرارةَ قلبِهـــا،

أنفاسَـــها، حتـــى كـــرى الأجفـــان

ضَمِنَتْ لـيَ النُّعمـى وضَـمَّتْ نارَهـا

فأنـــا قريـــرُ العـــينِ وهْـــيَ تُعـــاني

* * *

أمـــاهُ كيـــف يـــذوبُ في خفَقاتِـــهِ

قلـــبٌ يحـــاكي فُسْـــحةَ الأكـــوان؟!

تحـــدو تراتيـــلُ الوَجيـــبِ سَـــكينتي

فـــالنبضُ أنْـــسٌ والحـــديثُ أمـــان[1]

---

(١) أمانٍ من الأماني.

وهْنــاً علــى وهــنٍ تشُــدُّ عــزيمتي

كيـف اسـتوى مـن وَهْنِهـا بُنيـاني؟!

تتخــــــافقُ الآلامُ في جَنَباتِهِــــــا

تَتْــرى كــأنَّ المــوتَ بــاتَ يُــداني

وتَفَطَّـرَتْ حتـى انبجَسْـتُ بِحِضـنِها

وتَكَــــوَّرَتْ كـــالأرضِ للغُــــدْرانِ

لا كانفطــارِ الصَّــخرِ عــن يُنبوعِــهِ

عنـــدَ انبجـــاسِ المـــاءِ يَفتَرِقـــانِ

أتُــرى شــجاني في المخــاضِ أنينُهــا

فصــرخْتُ حــين تزَلزَلَــتْ أركــاني؟!

وتهلّلَــــتْ وحَنَــتْ علـــيَّ بضَــــمّةٍ

أوحــــــتْ لقلــــبيْ الغِــــرِّ بالخفَقـــانِ

وهُــديتُ أوّلَ مــا هُــديتُ لصَــدرِها

فــــإذا بـــه نَبعـــي الـــذي أحيـــاني

ما كنتُ أعـرفُ كيـف تَسـكُبُ قلبَهـا

حتـى ارتــوى مــن نبضِــها شِــرْياني

ناغَتْ فذابَ صـدى الزمـانِ بصـوتها

نــــادت فأشـــــرقَ فيَّ لحـــــنُ أذان

ونطقْـــتُ أوّل مـــا لثغْـــتُ بحَرفِهـــا

فتَمَلّكَتْهـــــــا هِـــــــزّةُ النَّشْـــــــوان

كــم هَدهَــدتْ طــرْفِي فنــامَ بحِضــنِها

ورَنَــــتْ إلــــيَّ بطرْفِهــــا الوَسْــــنان

هـــيَ واحـــتي في راحتيهـــا راحـــتي

كـــــالطيرِ لاذَ بـــــوارفِ الأفنــــان

وســـوادُ عينيهـــا ظِـــلالُ خَمــيلتي

وحَشـــا سُــــوَيْداءِ الفـــؤادِ مَكـــاني

خَفَقاتُـــهُ تلـــك العصـــافيرُ الـــتي(م)

اكتَنَــزتْ حَواصِــلُها بخَــبءِ زمــاني

* * *

يــا طيـــبَ نـــاموسٍ تَجَلّــى نـــورُهُ

وسُـــــطورهُ حُـــــبٌ وسِـــــفرُ حنــــان

عِقــدُ التــآلُفِ والــودادِ بصَــدرِهِا

وبصَـــبرِها رَقْءُ النزيـــفِ القـــاني

يَتـــدارَأُ النـــاسُ المَــلامَ تَجافيـــاً

والأمُّ ترجـــــو مِنَّـــــةَ الغفـــــران

كــالكفِّ تــأتَلِفُ الأنامــلُ حولَهــا

يـــا لَمّـــةَ الأهلـــينَ والإخـــوان

لا يجمـــعُ الأغصـــانَ إلاّ ســـاقُها

هــل يســتوي نَبْــتٌ بــلا ســيقان؟!

* * *

يـــا بســـمةً كـــالبرقِ إلا أنـــه

يَخبـــو وذِكْـــرُكِ مُرسَـــلُ اللّمَعـــان

وسمــاءُ غيــثٍ لا يُكَفكَــفُ وَدْقُهــا

ولـــدى الســـماءِ تَقَشُّـــعٌ وتَـــوان

الشمسُ هُـدْبُ وِشـاحِها.. وَجَناحُهـا

شَـــوقُ النســـيمِ لنُضـــرةِ الأغصـــان

إيوانُهـــا قَصـــرُ الثريَّـــا زاهـــرٌ

والبـــدرُ أمســـى آخـــرَ الغِلمـــان

والفرقـــدانِ تَهَـــدَّلا تِيهَـــاً وقـــد

زانَتْهُمـــــا فـــــتَلألأ القُرطـــــان

***

بَـــتَلاتُ وَرْديَ حـــينَ وِرْدِيَ قلبُهـــا

يـــا طِيـــبَ مـــاءِ الـــوَردِ في الأكنـــان

إن كـــانَ بـــي عَبَـــقٌ فهـــذا ريقُهـــا

ورَحيقُهـــا ضَـــافٍ علـــى الرَّيْحـــان

وعَقيقُهـا خَضْـبُ الأصـائلِ في دَمـي

وبَريقُهـــــا في مُقلـــــتي إنســـــاني

وعُروقُهـــا جُـــودُ السَّـــواقي لم تَـــزَلْ

نَضّـــــاخةً كمَنـــــابعِ البـــــاذان[١]

وعُـــذوقُها طَلْـــعُ الجِنـــانِ وطلْحُهـــا

وغَبوقُهـــا مِـــن أنهُـــرِ الرِّضـــوان

---

(١) الباذان: قرية الشاعرة، وتقع قرب مدينة نابلس في فلسطين، وهي قرية رائعة الجمال تشتهر بشلالاتها وغدرانها وينابيعها العذبة، وأشجارها ملتفّة الأغصان ذات الخضرة العابقة والطيور الغِرّيدة.

وشُـــروقُها كغــداةِ ليلـــةِ نُزِّلَـــتْ

في الغـــارِ وَحيـــاً غُـــرَّةُ القـــرآن

❋ ❋ ❋

الأمُّ ثـــــمَّ الأمُّ ثُـــــمَّ... وَبِرُّهـــا

حَبْـــلٌ يُنـــاطُ بـــه رِضـــى الـــرّحمن

سَـــمّاهُ رحْمَـــاً والتراحُـــمُ خُلّـــةٌ

لـــو قُسِّـــمَتْ لسَـــما بهـــا الـــثّقلان

أوَ لـــيس تكريمـــاً لهـــا أن وُثّقـــتْ

قربَـــى الرّضـــاعةِ حُرْمـــةً بلِبـــان؟!

يـا مَـن خَفَضْـتَ لهـا جناحَـكَ رحمـةً

حلِّـــقْ فـــنِعمَ الخَفْـــضُ للطـــيران

❋ ❋ ❋

يـــا قلبَهـــا يـــا روضـــةً عُلويّـــةً

أنّـــى اتجهـــتُ حنينُـــه نـــاداني

لّمـــا تـــوَجّسَ أنـــني في برهـــةٍ

ســيغيبُ وجهـــي ضـــمّني وبكـــاني

وتَقـــاذفَتْني غُربـــةٌ في غُربَـــةٍ

فأقمـــتُ بـــينَ القَـــرِّ والـــنيران؛

فالقلـــبُ بـــينَ حنينِـــه وأنينِـــه

مثـــلَ الحصـــاةِ بِنُقْـــرَةِ البُركـــان

وكَحَفْنَـــةِ الرمـــلِ الـــتي هَبَّـــتْ دُجـــىً

ريـــحٌ فَـــذَرَّتْها علـــى القيعـــان

أمـــاهُ بوصـــلتي فَـــدُلّي خطـــوتي

لأبـــــوءَ بَــــوْءَ المــــوجِ للشــــطآن

أوَ كلّمـــا جَنَّـــتْ علـــيَّ حـــوالِكي

عينـــاكِ تَبـــزغُ مِـــن دُرى وجـــداني؟!

أوْ كلمـــا ضـــاقت علـــيّ مســـالكي

هـــــبَّ الفـــــؤادُ ونبْضُـــــه لَبّـــــاني؟!

حتـــى لـــئن شـــاكتْ بنـــانيَ شـــوكةٌ

أحسســـــتُ طيفَـــك زارنـــي ورَقـــاني

أمَـــدَدْتِ خيطـــاً مـــن شـــعورٍ يقتفـــي

وَقْعِـــي يُحـــسُّ بـــرَوْعَتي وأمـــاني؟!

لكأنمــا قلــبي، الــذي في أضــلعي،

هــو في الحقيقــةِ فيــكِ قلــبٌ ثــان

* * *

يـا مَـن تـوارتْ بالحِجـابِ فـأبهرَتْ

أنّـــى تُحـــيطُ بشَـــأوِها عينـــان؟!

فالحُســنُ فيهـا فـوقَ خـاطِرَةِ الـرُّؤى

وتَجلّيـــاتُ الحُسْـــنِ في الإحســـانِ

والسُّـــهدُ قنـــديلُ التّعَبُّـــدِ والتُّقـــى

والمُرتَقـــى مِعراجُهـــا الروحـــاني

فبهـا رُحِمْـتُ فـلا عـدِمتُ دعاءَهـا

وبهاءَهـــا وحضـــورَها النـــوراني

أمــاهُ قــد نَبَــتِ القــوافي فــاغفري

جَفـــت يَراعـــاتي وعَـــيَّ لســـاني

أمّــاهُ صَــحَّرَني جَفــافُ مَواسِــمي

صُــبّي حنائــكِ في عــروقِ جَنــاني.

صَهْوةُ الضاد

القصيدة الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين عام ٢٠٠١.

ههل السُّراةُ كمن هَبُّوا لها صُبْحا

والعادياتُ بذاك الُملتقى ضَبْحا

فالليلُ أغطشَ حتى كاد ينكرهم

والفجرُ أَوْحى بطَرْف النُّور ما أَوْحى

قالوا فردَّدت الأيامُ خلفَهُمُ

وأَسْهَبَ الدهرُ في أشعارهم شَرْحا

سَنوا الحروفَ فلِلأفكار صَوْلَتُها

وفي صَليل القوافي أَدْرَكوا الفَتْحا

قريضُـــهم مـــلأ الـــدنيا وشـــاغَلَها

أَدْنـــى هجـــاءً وأعلـــىَ مُسْـــبغا مَـــدْحا

حينـــا يَشِـــبُّ وَعِيْـــدًا أو مُســـاجَلَةً

ومـــن شِـــفاه المنايـــا ينـــبري رُمْحـــا

قد يُضْرِمُ الحـربَ إن مـارتْ مَراجِلُـهُ

أو يُبـدِلُ الحـربَ مِـنْ إحكامـه صُـلْحا

وقـــد يُريـــبُ الخـــوافي في مَواكِنِهـــا

ويَقلِـــبُ الصُّـــبحَ في لألائـــه جُنْحـــا

أو يغمُـرُ الـنفسَ فَـيضٌ مِـنْ سَـكِينَتِهِ

ويَسْـــتحيلُ وديعـــا مُؤمنـــا سَـــمْحا

يَسْترضِبُ الغيضَ مَنْ غاضَتْ قناعَتُـهُ

من يُغْدِقُ الشِّعْرَ هل يَسْتَمْنِحُ الرَّشْحا؟!

تَزْهو الحضارةُ حيـثُ الشِّـعر سـادِنُها

تَــذْوي فيرفــع مــن أطلالهــا صَــرْحا

يغــدو رســولاً لهــا حتــى يخلِّــدَها

ويرسُــمُ الوهْــدَ في تصــويرها سَــفْحا

حــــادٍ حَفــــيٌّ إذ الأيــــامُ قافِلَــــةٌ

تمضــــي فينشــــر في أذيالهــــا الرَّوْحــــا

والشِّــعرُ لَحْــنٌ وأوتــارُ الحــروف إذا

ما هَزَّها الوجْدُ ينسابُ الجَـوى صَـدْحا

يــا للغنــاء الــذي يُشْــجي مَواجِعَنــا

يَشْــدو الحيــاةَ وفينــا يُعْمِــلُ الــذَّبْحا!

إنْ مَسَّـــهُ الشـــوْقُ أوْ أَنَّ الحـــنينُ بـــهِ

يَنُضُّــهُ القَلْــبُ مــن وَهْــجِ الحَشَــا بَرْحــا

وإنْ تَجمَّـــــلَ والأهـــــواءُ خائنـــــةٌ

تَــذروهُ فَــوْقَ جِراحــات الهــوى مِلْحــا

يجــودُ بــالنبضِ والأعصــابُ ناضِــبةٌ

لا تَسْــألوا الجُــرْحَ أَنــى نزفُــهُ سَــحا!

يــدنو كظَــبيٍ مــن التصــريحِ في وَجَــلٍ

قَــدْ راعَــهُ السَّــبْعُ أَنْ بادَرْتَــه البَوْحــا

ظِــلٌّ ظَلِيــلٌ ولكــنْ لا ظــلامَ بــه

يَرْمـي بشُـهْبِ المعـاني تخْطِـفُ اللّمْحـا

ومــن خُـدور النوايـا إن لـه خَطَـرتْ

خَنْسـاءُ خَـفَّ إلى اسْـتِحْيائها سَـفْحا

فـإنْ وشَـى بِلَهِيْـبِ الشَّـوقِ لاعجُـه

يُدنِكَ مَنْ كُنْـتَ ترجـو عِنْـده الصَّـفْحا

إنَّ اللســانَ الــذي أَجَّــتْ مناهِلُــه

لا يَسْــتَبِيْنُ لَــهُ نُصْــحٌ وإنْ صَــحَّا

كأنــه كُتُــبٌ أَودعْتَهــا غَــدَقا

فــإنْ هَفَــوْتَ لهيفــا صــادياً شَــحَّا

لا يلتقـي الليـلُ والإشـراقُ في زَمَـنٍ

مَـنْ رَامَ ذاكَ فـلا أَمْسـى ولا أَضْـحى

ديوانُنا الشِّـعْرُ كـم ضـاجَتْ مَضَـارِبُه

وضُمِّخَتْ فَزَكَتْ مِـنْ ضَـوْعها نَضْـحا

أَيْـــكٌ وأيُّ فُتـــونٍ في نَضَـــارَتِهِ

ففـي يَبـابِ البـوادي قَـدْ غَـدا دَوْحـا

نَفْحٌ من الرَّنْـدِ تُصْـبِي القلـبَ غَدْوتُـهُ

شَـذا (البـديعُ) علـى أَعْطافِـهِ فَوْحـا

تعــدو الفنــونُ وفي إِبْطائِــهِ خَبَــبٌ

جَهيـدةَ اللـهثِ، أنّـى تُـدركُ المَنْحـا؟!

قِوامُـــهُ الضـــادُ والأضـــدادُ تَغْبطُـــهُ

هَيْهـاتَ تَرْقـاهُ، جَـزْلاً مُعْجِبًـا فَصْـحا

يَخْتــالُ فيهــا كطــاووسٍ فترمقــهُ

حَسِـيْرةَ الطـرفَ وارى كيـدُها القَرْحـا

ثــرُّ البلاغــةِ يُثْــري حَيْــثُ تَنْثُــرُهُ

تلــكَ السَّــنابلُ يُرْبــي دَرُّهــا القَمْحــا

تَشــتدُّ في إثْــرِهِ الأقــلامُ راعِفــةً

وهْجـاً فيـورى بِألبـابِ الـورَىْ قَـدْحا

كأنــهُ البحــرُ يَخشــى المــرءُ غَضْــبَتهُ

وإنْ أنـــابَ يَجُـــبْ أنـــواءَ هُ سَـــبْحا

كأنــه الــرِيْحُ إنْ هاجَــتْ مُحَمْحِمــةً

مَنْ ذا يُطيقُ إذا مــا اسْـتُنفِرتْ كَبْحـا؟!

هــذا هــو الشِّــعرُ لا فُضَّــتْ مجالسُــهُ

ولا اسْــتحالتْ أهــازيجُ الْمُنــى نَوْحــا

هــذا هــو الشِّــعرُ صــهواتٌ مُطَهَّمــةٌ

مَرْحَــى لخيَّالهــا إنْ أَقْبلــتْ مَرْحــى

لا يَضْــمَحِلُّ وقــد فاضَــتْ منابِعُــهُ

نضّــاخَةَ الحُسْــنِ لا تنضــو ولا تَضْـحى

اللهُ أكـــبرُ حتـــى حِـــينَ أَعْجَزَنـــا

ربّ ُ البيانِ فكـان الـوحيُ بالفُصْـحى.

في البيت العتيق

يــا غربــة الــروح إن لم يُســعف الأمــلُ

فــالنفسُ تســعى ومعقــودٌ بهــا الأجَــلُ

يهزُّهــا الشــوقُ حتــى وَيْكــأنّ غــدا

للعــيش والمــوت في أوصــالها جَــدَلُ

هــاجَ الحــنينُ حناياهــا فمــا وجَــدَتْ

إلا مِــن الــودقِ مــا سَــحّتْهُ يَنسَــجلُ

آهٍ مــن الــدمعِ لــو تُجــدي ســواجمُه

لمــا اســتحالتْ علــى اســتحلالِه الحِيَــلُ

أنَّــى أعلّــلُ نفســي والجــوى عِلَــلٌ

ولــيس للــنفسِ عمّــا شــاقَها حِــوَلُ

ولا يلـــذُّ لهـــا في الـــبين مـــا عُمِـــرَتْ

مـــاضٍ مـــن العمـــر مشـــهودٌ ومقتبَـــلُ

تجلـــو النـــواظرَ نـــورُ البيـــت هيبتُـــه

إلى سَـــــناهُ إذا هـــــاجَ الـــــدجى تَئِـــــلُ

إخالها الدهرَ ما قالت(*)ولا وهَنَـتْ(**)

كأنمـــــا السّـــــهدُ في عـــــينيَّ مُتّصِـــــلُ

أجاهـــدُ القـــولَ علّـــي أســـتعيرُ لـــه

وصـــفاً يُدانيـــه لكـــن ضـــاقت الجُمَـــلُ

(*) قالت: من القيلولة، وهي النوم نهارا.

(**) وهنت: نامت في الليل.

كــلّ القصــور إذا مــا شُــيِّدتْ دَرســتْ

وبيتُــــه آبــــدٌ مــــن عُمــــره الأزلُ

يُطــــوِّقُ الكعبــــة الغــــرّاءَ وُفَّــــدُها

وقــد ســقَوْها دموعــاً قــدْرَ مــا نهَلــوا

كبؤبــؤ العــين قــد حــاطَ البيــاضُ بهــا

فــالُمحرِمونَ لهــم مــن زهْوِهــا حُلَــلُ

يبكــونَ شــوقاً إذا حــانَ الــوداعُ كمــا

تبكــيهمُ فهــي بالُحجّــاجِ تنهمِــلُ

سُــعدى لــنفسٍ هنــا حلّــتْ جــدائلَها

وعِشــقُها بجبــال النــور يَنجَــدِلُ

الكــــلّ مُلتـــــزِمٌ يهفــــو لملتــــزَمٍ

عنــدَ المقــام وللعُمّــارِ مــا ســألوا

ناجى وأخلصَ في النجوى وفـاضَ بهـا

حتــــى نجــا ولـــئن أوزارُه سُـــدُلُ

بــينَ الطــواف وبــين الطــائفين مُنــىً

لو فَيضُها السيلُ مـا سُـدّتْ بـه السُّـبُلُ

مَن قطّعوا الفلَوات الشاسـعات غـدت

لهــم قلــوبٌ علــى التّبيــان تتصــلُ

كأنمـــا النـــاسُ عُبّـــادٌ ملائكـــةٌ

فـــلا مُـــلالٌ يُـــدانيهم ولا كَلـــلُ

كيـف المـآذنُ ترنـو وهـي خاشـعةٌ؟!

كـذا السـجودُ مراقـي الـروح تحتفـلُ

إنّ المُحِـــبّ إذا بـــانَ الزمـــانُ بـــه

بنـــى لنجدتـــه مـــا يَرتجـــي الأمـــلُ

فتســـتردّ عـــروقُ القلـــب صَـــبوَتَها

حتـــى وإن جاشـــت الآلامُ والعِلَـــلُ

ألا تـرى القلـبَ مُخضَـرّاً بـه طـرَبٌ

والنـارُ في جَنَبـات الصـدر تشـتعلُ؟!

وكلمـــا سُـــعِّرَتْ في الجـــوف لاهبـــةً

فاضـــتْ عليهـــا تَـــوَقّى صَـــلْيَها المُقَـــلُ

يـــالائمي وعـــذوقُ الـــروحِ ذاويـــة

لو ذقتَ ما ذقتُ مـا أغـراكَ بـي عَـذلُ

هـل بـتَّ ترتـقُ في الأضـلاع مُنكلِمـاً؟

وكلّمـــا كـــفَّ جُـــرحٌ جـــادَه أسَـــلُ

فـــلا الـــدماءُ إذا كفكفتَهـــا رَقَـــأتْ

ولا الجـــراحُ إذا عالجْـــتَ تنـــدَمِلُ

في أرض كنعـانَ والأقصـى بـه لَهَـفٌ

وصِـيدُها مَـن قضـى مـنهم ومُعتقَـلُ

هناكَ أهلي وهـم صُـلْبُ النَّقـا هُزِلـوا

هنـاك قـومي وهـم قَيْـدُ التُّقـى قُتِلـوا

ومَــن تفــرّقَ في الأمصــار ضِــيقَ بــه

جَلاّهــمُ الــبينُ للأهــوالِ مُــذ رَحَلــوا

فمَـــــن تَبَـــــدّلَ داراً دونَ موطِنِـــــه

أنّــى يطيــبُ لــه في عَيشِــه بَــدَلُ؟!

أعيــذُ صَــبركَ ممــا حــلَّ في كَبِــدي

أعيــذُ أمْنَــكَ مِــن يــومٍ لــه دوَلُ

صــارَ العِــراقُ عُروقــاً كلّهــا فُصِــدَتْ

وكلّمــا قــامَ فــيهم عاقــلٌ عَقَلــوا

ولا الســعيدُ ســعيداً بــاتَ في يَمَــنٍ

ولا يَسودُ على السودانِ مَن وَكَلوا

في كـــلّ ناحيـــةٍ هَـــمٌّ ولا هِمَـــمٌ

أبعْــدَما شمّــروا للمُرتقــى نزلــوا؟!

فــنحنُ مَــن تَمّــمَ الأخــلاقَ قائــدُنا

فينــا البيــانُ ولكــنْ قولُنــا خَطَــلُ

ومــا تَــوَلّى سَــراةُ النــاس أمــرَهمُ

إلا الأكِفّــاءُ ضَــلّوا، ضَــلّلوا، خَــذلوا

مــا بــالُ قــومٍ أرادَ الله نُصــرتَهم

لكـنهم يـومَ حَـقَّ الوعـدُ مـا قَبِلـوا؟!

توَحّــدَتْ قِبلــةٌ للمســلمينَ فهــل

باتــت تُفـرّقهم عــن شـرعهم نِحَـلُ؟!

(في حَمأة الطين لا خوفٌ ولا خجلُ)

لا يغفـــلُ الله لكـــن خلقـــه غفلـــوا

النـاسُ غرقـى وغـوثُ المسـتغيث دمٌ

غَمـــامُهمْ غَمُّهُـــم مُستَرسِـــلٌ هَطِـــلُ

البغيُ في الناس بغـيُ النـاس أنفسـهم

كم مارَ في الأرض، ماذا ضرَّ لو عَدلوا؟

إنّ الأكــفَّ الــتي كانــت مُصــافِحةً

أصــحابُها أنكـروا الأوشـاجَ واقتَتلـوا

فعنـــدما داهَـــم الإعصـــارُ أفْقَهـــمُ

تَخَطَّـفَ الرُّشْـدَ والأبصـارَ إذ ذهلـوا

ألا ترى الغُصـنَ، مـا هبّـتْ مُشَـعِّثَةٌ،

يُعـانقُ الغصـنَ تحمـي بعضَـها الخُصَـلُ

وإن تجفّ عروقُ الـزرعِ لـيسَ سـوى

جـزٍّ المناجـلِ يرجـو ضَـمَّهُ السَّـبَلُ

رحى الطواحين إن دارتْ بهم طَحَنتْ

لا تعرفُ الحربُ مَن ضلّوا ومَن عَقلوا

يا مَـن تَبَتّـلَ في بـاب السـلام ضُـحىً

إنَّ السـلامَ الـذي في الأرضِ مُبتـذَلُ

عُتبـى لمـن حمَـدَ الـرحمن سـيرتَه

وبشَّـرَتْ بِسَـنا آياتِـه الرسُـلُ

لــو كــان للقلــب أقــدامٌ لفــزَّ بهــا

مــا عاقــه عنــكَ.. لا وَهْــدٌ ولا جَبَــلُ

شُــدَّ العِنــانُ وأدمــتْ وجهَــهُ لُجُــمٌ

فباتَ عــن صَــدْرِ ذا المَصــدورِ ينفصِــلُ

فالقلــبُ عنــدك والأعضــاءُ عــاثرةٌ

حَــيٌّ بوَصْــلكَ والأوصــالُ لا تصِــلُ

أريــدُ أذرف دمعــاً عنــدَ حُجرتِــه

لعــلَ يشــفعُ لــي تقصــيريَ السّــبَلُ

(لــئن تَرَحّــلَ أقــوامٌ لغــايتهم)

فغــايتي "هــوَ"، بَثّــي طــافحٌ جَلَــلُ

فمَـــن تَعلّـــقَ بالأســـتار في ضَــــرَعٍ

وقـــال يـــا ربّ.. زالَ الهـــمُّ والثِّقَـــلُ

فلـيسَ للخطـبِ إن حَكّمتَـهُ حُلَـكٌ

ولـــيسَ للخطـــوِ إمّـــا زرتَـــه زَلَـــلُ

وكـــلّ كـــربٍ إذا اســـتفرجتَهُ فـــرَجٌ

وكـــلَ جَـــدبٍ إذا استســـقيتَهُ خَضِـــلُ

يفـــــرُّ روحٌ فيلقـــــى فيــــه مأمنَــــه

تقـــرّ عـــينٌ بـــذاك النـــور تكتحـــلُ

يـــرفّ مثـــل حمـــام البيـــت مختفِقـــاً

قلـــبٌ تَضَـــلّع حتـــى غيضـــت الغُلَـــلُ

مـا ضَـلَّ مَـن ظَـلّ في أفيـاء رحمتِـه

للمُســتجير وإن قــاظَ الضــحى ظُلَــلُ

(حاشى لفضلك أضيافٌ وليس قِرىً)

قِـراهُمُ العفـوُ يمحـو كـلّ مـا فعلـوا

لبيـك لبيـك مـا لبّـى الحجـيجُ بهـا

لبيـك لبيـك مـا حَلّـوا ومـا ارتحلـوا

لبيكَ مدَّ رحـاب الـدهر مـا اتّسَـعتْ

لبيـكَ فـوقَ الـذي لبَّـوْا ومـا بـذلوا

فلــيس لــي غــير بــاب الله أطرقــه

وغـــير بابـــك يـــا رحمـــن منقفـــلُ.

فيض الرّواء

مسّ الندى

عِرْقَ الفؤادِ

فأورقا

كيف الرّواءُ

من اليبابِ

تدفّقا؟!

وتهدلتْ

غُرَرُ الضياءِ

وأزهرتْ

والقلبُ..

زَوّقَ ضفتيه

تأنُّقا

ما بالُ قلبيَ

كلما هاجت به

لججُ الحنينِ

نوى الجوى

وتفتّقا!

فتناثرتْ روحي

كسِبحةِ عاثرٍ

لملِمْ عُرى قلبٍ

هوى فتَشققا

ناجتْ عيونَ الفجرِ

خاطرةُ السُرى

فرنا بدمعٍ

حين رقَّ ترقرَقا

نِعْمَ الخواطرُ

والعبيرُ حُداؤها

ورحيقُها عطرٌ

فنعمَ المُستقى

قل للمُسافر في الظلام

وقد نأى

هل شَدّ عزمَ العمرِ

حين تَمَنْطَقا؟!

أوَ راحَ يتبعُ

طيفَ غافلةِ الرؤى؟!

رانَ الظلامُ عليه

حتى أحدَقا

ظمَأُ الزمانِ

يحفُّه ويلفّه

يا ويحَ من غارت خُطاه

وما استقى!

النورُ..

جلّى روحَه وصُروحَه

فأبى وضمّ جروحَه

وتَعمّقا

هيهاتَ

حين الأرضُ تضمرُ أهلَها

وتبثهم يومَ اللّقا

أن يُعتَقا

الناجداتُ البيضُ

أرْحبُ والمَدى

وهناك..

يحلو للقلوب المُلتقى

الساكنون..

العامرون قلوبهم

بالحب..

ضمّهمُ الثرى

فترفّقا

العادياتُ..

العالياتُ سروجُهم..

وبروجُهم..

وعروجُهم للمُرتقى

نُعمى لهم

فالعابقاتُ ورودُهم

وورودُهم..

فيضُ الرّواءِ

وكم نقى..!

لله نورك

أقُلتَ..

عزمُكَ

مما شاقَه

نَحَلا..؟!

هل أبدعَ القلبُ

فيك الشوقَ

أم نَحَلا؟!

ظننتُ أنّ الجوى

من بعض قافيتي

فهل تَشيّعَ

فِي أعطافِنا..

نِحَلا؟!

لكَم تَعلقمَ

طعمُ الشِّعرِ

فِي لغتي!

ماذا صببتَ

على صبّاره..

فَحَلا؟!

أقمتَ فِيَّ

مقامَ الناسكين

وكم أقام قبلك

بؤسُ الروحِ..

فارتحَلا

يفيضُ يَمُّك

والأيامُ مقفرةٌ

وكل بحرٍ

على شطآنها

ضحَلا

أغدقتَ وجهَكَ

فاخضرّ الزمانُ

وقد تعبتُ أحسِبُ

كم مِن عمرهِ..

مَحَلا

تميسُ شمسُكَ

في أبراجها..

ألَقاً

وباتَ ظِلُّك

في أدراجها..

زُحَلا

لله نوركَ

ما أبهى مناهله!

لله روحٌ

مِن ذاك السَّنا نَهَلا!.

له ما يليق

مَن علّمَ الفجرَ

ذرَّ الرمادِ

بكُحل العيون؟!

فآثرَ أن يُلبسَ النفسَ

في زهوةِ العُرسِ

ثوبَ الشجون!

وكيفَ الذي كُنتُهُ

لم يَكُنّي؟!

وقد أقفلَ اليومَ

في شُرفة القلبِ

بابَ التمني!

وأعلمُ أنّ الذي

كنتُ أخلصتُ وُدّي له

لم يَخُنّي..

فهوَ في مَجْمَعِ الحِسِّ والحُسنِ

حَيٌّ حَريّ..

وهوَ الوفيّ الذي لا يخون

فما حَيرةُ القلبِ في أمرهِ؟!

وكيفَ تَلَجلجَ فيّ اليقينُ

على هَدأةِ الصمتِ في سِرّهِ؟!

وكيفَ الذي كانني

غُرّةً مِن ضُحىً

في غِرّةٍ لا يكون؟!

وكانَ ليَ الظِلّ والطَلّ

في وارفات الغصون

وأورَقَني حينما جابني

كانسيابِ الحرير

وأونَقَني زهرةً

في رياضِ العبير

فأحرَقني هجرُهُ بالهجير

وهاجِرَةٍ من صحارى الظنون!

وقدَّ فؤادي بكفٍّ حنون

فأغبَقني جرعةً من مَنون!

له ما يليقُ بياقوتِهِ

من لهجةِ الشكرِ

لي ما يُريقُ تباريحَ رُوحيَ

في لُجّةِ السُّكْرِ

أو ما يُذيقُ الأماني المنايا

في غيبة الصبرِ

أفضي ببوحي لنوحي

وأقضي ديونَ أياديهِ

من رُوحِ رَوْحي

وأهدي النصالَ التي

عَمّقتْ غَوْرَ جرحي

تراتيلَ صَفحي

فجَرِّحْ كما شئتَ

بَرّحْ متى شئت

يا مَن لكَ الوردُ والوُدّ

منه الكثيرُ الكثير

كما قُدِّرَ العيشُ..

حتى وبعدَ انطفاء السنا

في الجفون

وإن غابَ ذِكري

وإن هانَ عمري

لك المجدُ

يا حاضرَ الوجد

ليَ الغيمُ والأفُقُ المُدلَهِمُ

ليَ الهمُّ

وأنتَ لكَ السعدُ

والغيثُ والبرقُ والرعدُ

والوعدُ بالخصبِ

إمّا تَشتّتَ عمريَ

في فلوةِ الجَدبِ

أنتَ البهاءُ المُنيرُ

وأنتَ الحريرُ

يُغلّفُ في شَعثتي

شوكةَ القلبِ

أنتَ النميرُ

الذي يغسلُ الروحَ

والريحُ تذرو أساها رماداً

بكحل العيون.

مراوغة

تَفلّتَ..

في غَمرَةِ الوجع المُستبدِّ

وظلّ يراوغُ..

حيناً..

يُحاصِرُني بالحنين

وحيناً..

برَجْعِ الأنين

ويَجنحُ بي للبعيدِ..

إلى حيثُ

لا أستطيعُ الوصول

يفاجئني دائماً في الحُدودِ

على بُكرةِ البَدْءِ

يَدْهمُني بالأفول..

جَهِدْتُ أعَلّمُهُ

كيفَ يُشرقُ

والليلُ يَسرحُ

في باحةِ الوقتِ..

يبسِمُ..

قبلَ انسكابِ الدموعِ

على هَدْأةِ الصمتِ

لكنه..

لا يُجيدُ التّخَفي

ولا يحفظُ السّرَ..

وجهي

ووجهي..

الذي راح يسردُ

كلَّ الحكايات عَني

يُفصّلُ فيَّ

ارتباكَ الفصول

أحَصّنه

بالرّزان الجليل

وأضفي عليه

وقارَ الأصيل

فيطرحُني..

مثلما يطرحُ الأسئلة

وحينَ تفرُّ الإجاباتُ

يبكي..

ويقتادُ روحي..

إلى المِقصلة.

قدس المدائن

القدسُ تورقُ

والزمانُ يَبابُ

وهيَ الحُضورُ

إذا الزمانُ غيابُ

القدسُ قافيةُ الكلام

وبيتُها..

بيتُ القصيدِ

وقد عَلَتْهُ قِبابُ

المسجدُ الأقصى

الذي يدنو بها

من لجّةِ الأنوار

فهو رحابُ

تتعامدُ الأنوارُ

فوقَ قبابه

تتهلّلُ الأركانُ..

والمِحرابُ

هو خلوة العُبّاد

حيثُ يؤمّهُ

الزهّادُ.. والأبرارُ.. والتُوّابُ

للهِ ما أبهى الصلاة بظله!

وبه دعاءُ الساجدين.. مجابُ

تتعانقُ الصلواتُ في أفيائه

ليست لها دونَ السماءِ..

حجابُ..

تتكاشفُ الرؤيا

بنور بصيرةٍ

عبَقاً تُسربلُ سرّها

الأطيابُ

قدسُ المدائن

لا يُكَفُّ بهاؤها..

حتى ولو عمَّ البلادَ

ضبابُ

للناس تبرٌ

يجهدونَ لأجلهِ..

ولنا بهاتيكَ الربوع

ترابُ..

هو تبرنا

لسنا نُبَدّلُ طيبَهُ

حتى لو اجتمعتْ لنا الأسبابُ.

عمّان ٢٣/ ٤/ ٢٠٠٩م

سيرة الماء

وردية تزهينَ

يا بتراءْ..

كصهيلِ أوردتي

إذا عبَقَ الجَمال

قدٌّ يميسُ مع الجبال

خدٌّ توَشّيه الظلال

ظمأٌ يُعربدُ في عروقي

أين مني فارسُ الماء الزلال؟!(*)

(*) إشارة إلى قصة أميرة قصر البنت مع فارس الماء حيث كان مهرها حفر قنوات الماء في خاصرة الصخر لتسقي أهل البتراء من عين موسى.

أسقيه ترياقي

فلا يظمى على مَرّ العصور

أهدي له فرحي..

وأغدِقُ خضرتي..

....

والعمرُ يونقُ في يديه

وأحيلُ كلّ مباهج الدنيا إليه

....

....

للماء فورتُه التي شَدّت حنيني للحياة

هبني رضابَ العمرِ

يَحْلُ المُرُّ في دُفلى مواويلي

فتنتعش الخلايا في تفاصيلي

يدغدغ وحشتي وجدٌ..

يُذوّب وَحدتي في راحتيك

أقبِلْ فداؤكَ ما تجودُ به القوافي

واسقني..

حتى تبرعمَ في رُبايَ مباهجي

لك بعدها ما شئتَ من زهري وعطري

لك صَولةُ التاريخ في ياقوتِ عمري

يا فارسي..

أقبِل فديتُكَ .. رافداً للنهر فيَّ

فأنتَ نبضي

والماءُ مَوْرُ دمي

وسَحُّ الدمعِ في عينيَّ

إنْ هاجَ البُكاء

والريقُ في عطَشِ الرَّجاء

يا أنتَ..

دَفْقَ أمومتي

في شهقة الجسد المبلل بالندى

عَرَقي وعِرْقي

حصنُ طفلي فيّ

أنا نبعُ ماءٍ واثبٍ مني

متفجرٌ في قامتي

متصببٌ من قمتي ودقاً

متدفقٌ من أخمصيَّ إلى السماءْ

هبني رحيقي كي أكونك يا رياضي

هبني شفافيتي

لأغدوَ صورةً لك في بياضي

أنتَ انعكاسي فيَّ

يا نبعي..

فأينكَ..

كي أردَّ إليَّ فَيئي؟!

أوَ لستُ منكَ؟!

وأنت مُبتدَئي..؟!

فآدمُ مُنذُ بدءِ الخَلْقِ كانَ

وضلعُه حوّاءْ

دعني إذن

يا منهل الروح الطليقة

في فضائك أنْحَنِ

وأعبّ منكَ صفاءَ أيامي الهني

أي يا حبيبي..

فاسقني

ثم اسقني

ثم اسقني

بيني وبينك عينُ موسى..

موسى النبيُّ..

وسيدُ الماءِ البهيّ

فالماءُ سرُّ نجاةِ موسى

مذ طفا في اليمّ

وتراه صام عن المشاربِ

من صدورِ المُرضِعات

فأعاده ظمأُ الحياةِ

إلى موارده الرؤوم

فنما وأينعَ وارِفا

وعصاهُ مونقةٌ بآياتِ النبوّةِ

حين حاصرهُ جنودُ البغيِ

أدرَكَهُ النِّداءُ..

اضرِبْ بها

فانشقّ قلبُ البحرِ..

ثمّ طغى العُبابْ

أحيى وأغرقَ

ثمَّ أفضى بالذي في جوفهِ

....

وبأمر ربِّ الماءْ

كُنْ آيةَ الأمواتِ..

للأحياءْ

سل أرضَ سينا

حين ضاقت

عن رماد العجلِ

والذهبِ الذي شربتْه أوهامُ الطغاةِ..

فذرَّهُ في الماء

والماءُ كان دليلَ موسى للوليِّ الخضرْ

باكورة الدرب الممهد لاختبار الصبرْ

للماءِ دورتُهُ..

مُذ كانَ عرشُ اللهِ..

فوقَ الماءْ

....

....

....

حتى سُجورِ البَحرْ

.. فالماءُ قافيةُ ارتجالِ الحرفِ نحو فمي

والماء قافلة ارتحال النبض عَبر دمي

والماء خافية اشتعال العمر في ألمي

فأنا إذن من لحظة التكوينِ

حتى نهدةِ الرمَقِ الأخيرْ..

ماءٌ... وماءْ.

.. إسراءً ومعراجا

يا نفحةَ الطّيبِ

إسراءً ومِعراجا

وبهجةُ المسجد الأقصى

زهَت تاجا

مسرى الحبيبِ الذي

طافَ البُراقُ بهِ

فأينعَ الحُسنُ

في الأكنافِ ..

وَهّاجا

يمٌّ..إذا جفَّت الأيامُ

مِن ظمَأٍ

يَنصبُّ..

يروي عُروقَ الروحِ..

ثجّاجا

ثرىً ثُريّا..

وياقوتٌ حَصاهُ..

وقد تعامَدَ النورُ

في الآفاقِ..أبراجا

حُبّاً..

غدونا نرى

أشواكَهُ زَهَراً..

ورَملَهُ دُرَراً

وصخرَهُ عاجا

وليلَهُ سَحَراً

ومَحلَهُ مَطَراً

وجمرَهُ بَرَداً

والعَصفَ ديباجا

وكلما لَمعتْ

في الأفْقِ صخرَتُهُ

أضفتْ على المَشهَدِ السِّحريِّ..

إبهاجا

وكلّما باحَ صُبحٌ بالجَمالِ..

سجى ليلٌ..

يُسبّحُ ربَّ الحُسنِ..

إذ ناجى

المنبرُ التُّحفةُ المسبوكُ..

صَنْعَتُهُ..

مِن البدائعِ..

تعشيقاً وإيلاجا

قد أعمَرَتهُ أيادي الفنّ

مُسبِغَةً..

فأشرَعتْ..

في صُروحِ السِّحرِ..

أرتاجا

قِلادةُ النهرِ..

سِفرُ الدَّهرِ..

ألَّفَها..

ووُثِّقَتْ قبلَ إبراهيمَ

أوشاجا

أرضُ الرِّباطِ هُنا

والعاشقونَ لهُ..

يُزجونَ أشواقَهم..

لُجَّاً.. وأمواجا

تَعانُقُ الفتحِ والذكرى(*)

يُهيبُ بنا..

للنورِ والخيلِ..

إسراجاً.. وإسراجا

لقد تعاهدتِ الهاماتُ..

ذاتَ ضُحىً

أن تجعلَ العزمَ

للتحريرِ..

مِنهاجا

أرواحُنا..

(*) وافق فتح القدس على يد صلاح الدين الأيوبي ذكرى الإسراء والمعراج.

كحمامِ الدَّوْحِ

تقصِدُهُ

على جناحِ الوفا والحبِّ..

أفواجا

كأنما الطيرُ

تتلو سورةً

نزلَتْ في أمرهِ

فيَبيتُ الدهرُ..

لَهّاجا:

هذا مَقامٌ..

به الآنافُ ما رَغِمَتْ

إلا.. لمن

فلَقَ الإصباحَ..

إبلاجا

أرادت الريحُ تشتيتاً

وقد عَصَفتْ..

لكنَّ قلبيَ

بالأكنافِ..قد عاجا

أبوابُه..

عندما اشتدَّ الدُّجى..

جَعَلتْ..

أتراسَها الصّبرَ..

والإيمانَ..

مِزلاجا

فإنه وطنٌ..

يحيا بنا..ولنا..

تسعى له النفسُ

إصباحاً وإدلاجا

والقِبلةُ البكرُ..

نبْضٌ في جوانحِنا

وبهجةُ المسجدُ الأقصى

زهَت تاجا.

ينزفون الحساسين

.. في ومضةِ الصحْوِ

بين الليلِ والفلَقِ..

والمُزنُ..

تسرحُ غزلاناً

مدى الأفقِ

يغشى النجومَ

نُعاسٌ باردٌ رَطِبٌ

ينداحُ صدْرُ المدى

مهداً من الشفَقِ

جِنينُ ترتاحُ..

والأيامُ متعَبة

تغفو على وجعٍ

والدهرُ في أرَقِ

الصامدونَ على حدِّ الزؤامِ

وما أنباهمُ الموتُ

حتى سكنةِ الرَّمَقِ

الشاهقونَ..

إذا قيسَ الإباءُ بهم

الطيِّبونَ..

كنَفْحِ النَّدِّ والحَبَقِ

ناموا كما زَغَبِ الأنوارِ

واْئتَلَقَتْ في راحةِ الليلِ

آلاءٌ من الغَسقِ

الشمسُ تخجلُ

إنْ مَسَّتْ سَكينتَهم

والريحُ تكتُمُ أنفاساً

منَ الحُرَقِ

هل يُطلِقونَ حساسينَ الرؤى

حُلُماً..؟!

أم يَنزفونَ..

مزاجَ الوردِ والعَرَقِ؟!

حَفّتْ خُطاهم غُلالاتُ السّنا ..

طُرُقاً..

يا بهجةَ الرّكبِ .. والحادينَ .. والطُّرُقِ!

هم يَصعدونَ إلى. .

حيثُ الحياةُ لهم

ونحنُ تَصهَرُنا الآلامُ

في الورَقِ

والزافراتُ من الأرياحِ تَعزفُنا

ذَرَّتْ رماداً..

على أرواحِنا المِزَقِ

عوارضُ الليلِ..

في أحشائها لَهَبٌ

طقسٌ يُزاوجُ..

بين النارِ والغَرَقِ

جِنينُ عُذراً..

ففي حَربِ السلامِ مَدىً

مِن قطرةِ الطَّلِّ..

حتى الجمرِ في الحَدَقِ

قلادةَ النحرِ.. يا جِنينُ

مرسلةً نحو الوريدينِ..

كالطعناتِ في العُنُقِ.

□١٥/٥/٢٠٠٢

.. وانكسر السَّنا

لمَعَتْ على الأهدابِ

فانكسرَ السّنا

وتلألأتْ ..

فِي البالِ

أطيافُ المُنى

قد هاتَفتْها الريحُ:

مَن جَرَح الدُّجى؟!

فأجابَها قمرٌ

مِن الماضي:

أنا..

همسَتْ له:

وإلامَ أنتَ مُعَلَّقٌ

بظفائر الليلِ

المبعثَرِ في الدُّنا؟!

كالحُلْم يبدو

ما غفونا

رائعاً..

وإذا انتبهنا

بالتلاشي لُوِّنا

فأجابَ مِن عليائهِ وبهائهِ:

الحُلْمُ طيفي..

ثمَّ أقبَلَ وانحنى

فرَشَ الضياءَ

مدى السماءِ

بِحِجْرها..

وبراحتيها..

قد تكوَّرَ وانثنى

أسْقتْهُ..

مِن عبَق اللَّمى

ترنيمةً..

أغضتْ عليه الخافقين

تَحَنُّنا..

يا أيها الغافي بقلبيَ

خِلْسةً..

مِن أيكِ آلامي

وهبْتُكَ مأمَنا

إني ادَّخَرْتُك

لليالي سادناً

للنور..

إن طافَ المحاقُ

بأهلِنا..

وسكبتُ مِن عطشي عليك

لترتوي..

حتى بنُضرتكَ

الرؤى تتزيَّنا

ونثرْتُ نفسيَ

في فضائكَ..

أشْهُباً

لأضيءَ ..

في دُهْمِ الليالي

موطِنا.

في جنة الباذان

مَــسَّ الصَّــبا خــدَّ الصِّــبا فتــوَرَّدا

والقلـــبُ أطربـــهُ الجَمـــالُ فغـــرَّدا

حُــورٌ تَثَنّــى الحَــوْرُ يــرقصُ خِلســةً

بـــينَ الخُصـــورِ وطَبْعُـــهُ أن يَنهَـــدا

واحـــتجَّ تفنيـــداً للـــوم وقـــاره

أومـــى إلى الأوراق منـــه وعـــدَّدا

هـــذي قلـــوبٌ عُلّقـــتْ بجنينهـــا

كـــلٌّ تَعَهَّـــدهُ الشـــجى فتـــأوَّدا

لــــو كـــان قلبـــاً واحـــداً لزجرتُـــهُ

لكنَّهـــا مهـــجٌ يُعـــذِّبها الصـــدى

لّمــا رأت حَــوَر العيــون وحُورَهــا

هُرعـــتْ بـــلا وعـــيٍ تـــرودُ المــوردا

تيَّمـــنَني وأقمـــنَ بـــين جـــوانحي

فـــانظر إلـــيَّ لتســـتبينَ المَشـــهَدا

قـــد كنـــتُ شِـــبه إهـــابهنَّ مُـــرَفَّلاً

وغـــدوتُ شِـــبه قـــدودهِنَّ مجـــرَّدا

هـــو إنمـــا وجـــعُ القلـــوب ونارُهـــا

إن أُججـــت أنّـــى لهـــا أن تَخمُـــدا؟!

وانثالــت الـــذكرى تبـــثُّ حنينَهـــا

فاغرورقــت عـــينُ البنفســـج بالنـــدى

هـــل يـــذكرُ البـــاذانُ يـــوم تحلّقـــتْ

وُرْقٌ مُطوَّقـــــةٌ بـــــوادي (أبـــــردا)؟

وتهـــدَّل الصفصـــافُ حتـــى خلتُـــهُ

يجثـــــو علـــــى أقـــــدامهنَّ تـــــودُّدا

ولنبعـــة (التَّبَّـــان) رَقـــراقٌ جـــرى

متموســـقاً هـــزَّ القلـــوبَ وهَدهـــدا

للمـــاءِ فعـــلٌ في الحصـــى فيُحيلـــها

إن عُتِّقـــــت في ضـــــفتيه زبرجـــــدا

فـــإذا تمـــرأى في العيـــونِ وجدتَـــهُ

بـــين الجفـــون رنـــا إليـــك زمـــرُّدا

والنعنـــعُ المنســـابُ حـــين دعَكنـــهُ

أفضـــى بمكنـــون الشـــذى وتجعَّـــدا

الشـــمس تنظـــر في المرايـــا حولهـــا

فيُـــرَدُّ منثـــورُ الضـــياءِ إلى المَـــدى

بُسُـطٌ تُرقِّشـها السـماءُ وقـد حَـوت

في كـــلِّ محبـــوكِ الحواشـــي أغيـــدا

أيُعـــانقُ الليـــلَ النهـــارُ بمقلـــةٍ

عجبـــاً لليـــلٍ في النهـــارِ تجـــدَّدا

فبياضُـها وضَـحُ الضـحى وسـوادها

برَقـــتْ بـــه زُهْـــرُ النجـــوم تَوَقُّـــدا

وسماؤهـــا إن لاحَ فيهـــا عـــارضٌ

مـــن طيــف هـــمٍّ بالشـــجونِ تلبَّـــدا

ومـضٌ علـى وجـلٍ كـأنَّ سـنا ظُبـىً

قـــد ســـلَّها بـــرقٌ وغـــيمٌ أغمـــدا

فـإذا ارتـوت حُلـلُ الريـاضِ بخـدّها

نهرَتْـــهُ أهـــدابُ السُّـــهى فتَبَـــدَّدا

وإذا طَـــرَفنَ كأنمـــا الكـــونُ امَّحـــى

وأعيـــدَ خَلقـــاً لمحـــةً وتَـــرَدَّدا

يَخطفــنَ مِــن أثــر الليــالي قَبضــةً

يَجعلنَهــا للحُســـنِ سِـــحْراً أســـودا

يَمْشُــقنَ مِــن قــبَس الشّــهابِ قُذيلَــةً

يغمِســـنَها في الـــدمعِ حتـــى تـــبرُدا

فــإذا اســتقرَّت في المَكاحـــلِ بُرْهـــةً

جُـرَّتْ علـى الهُـدْبِ السّـواجي مِـروَدا

للجُلّنـــار علـــى الشـــفاه تَـــوَهُّجٌ

أذكتْـــه أنفـــاسُ الجـــوى فتوقَّـــدا

تفتَـــرُّ عـــن مـــاسٍ يُغلّـــفُ لؤلـــؤاً

عَجبـــاً وثلـــجٍ في اللـــهيب تجمّـــدا!

يَـــنفخنَ في نـــار القلـــوبِ صَـــبابةً

فتشـــبّ في عُقَـــدِ الأنامـــلِ عَســـجدا

هـل أتعَـبَ الشـعرَ النسـيمُ بلـهوهِ؟!

فغفـى علـى الأكتـافِ حـين تَوَسَّـدا!

فَسَـحبْنَ مِـن سُـدُلِ الأصـيل غُلالـةً

دَثَّرْنَـــه حتـــى يَجِـــنَّ ويَرقـــدا

والصـــبحُ حـــين تنفســـتْ آلاؤهُ

وصَحتْ على خُصَـل الخضـاب تَنَهَّـدا

تكســـو الفصـــولَ ثيـــابُهنَّ بهاءَهـــا

سَـــبَقَ الربيـــعُ إلى المَلاحـــةِ فارتـــدى

يَجـــدِلْنَ بـــالقشِّ الجِفـــانَ كأنمـــا

طـــيرٌ تُنَسِّـــقُ عُشَّـــها كـــي تَرقُـــدا

يغـــزلنَ دفئـــاً للشـــتاء فمـــن رأى

نبضـاً علـى هُـدُبِ الخيـوط تَسَـرَّدا؟!

يـــا لَلهـــديلِ إذا أثـــرْنَ شُـــجونَهُ

بـين الخمائـل حـين رَجَّعَـه الصّـدى!

تَســري بأعطـاف الـدوالي رعشـةٌ

ويَميـــدُ وجـــدٌ في العـــروقِ تَعَنْقَـــدا

لَمّـــا تَعَتَّـــقَ في العُـــذوقِ بشـــوقِهِ

مِـــن دُوْيـــهِ بـــين الشـــفاه تَفَصَّـــدا

كــم ضَــلَّ طـيرُ التُرْكُمـانِ مُهــاجراً

فدَعَتْــهُ أنغــامُ التَّنــاجي فاهتَــدى!

الحُســـنُ إن أقــبَلْنَ قلــتَ: مُسَــرْمَدٌ

وإذا بـــه أدبَـــرْنَ قلـــتَ تَأَبَّـــدا

يَقــذِفنَ بــاللحظِ الحِمــامَ وعنــدما

يَقــتُلْنَ، بالأريــاقِ يَــدفَعْنَ الــرَّدى

ومَنـــابعُ الترِيـــاق دون وُصـــولِها

حُجُـــبٌ تُسَــيِّجُها المَشــارِفُ بالمُــدى

كيــف الوجــوهُ تَضُــمُّ في صَــفَحاتِها

موتــاً يُصَــبُّ مــن العيــونِ ومَولِــدا؟!

كيــف الســبيلُ؟ ولا ســبيلَ فإنمــا

جَنِّــبْ فــؤادَكَ أن يَــزِلَّ فيُجهَــدا

واغضُضْ مِن العـين المَشـوقةِ طرْفَهـا

واسـلَمْ بلُــبٍّ أن يُفَــلَّ فتَفقِــدا

لا هُــنَّ يَصــطَدْنَ القلــوبَ صَــبابةً

كــلا، ولا فَتْكــاً يَــرُمْنَ تَعَمُّــدا

فلقــد تَــأزَّرْنَ الرَّزانــةَ عِفَّــةً

أُحْصِــنَّ، لا يَمْــدُدنَ طَرْفــاً أو يَــدا

شــوكاً يَــردُّ يــدَ المُريــدِ جَهالــةً

ولصــاحبِ الحــقِّ المُقَــدَّسِ خُضَّــدا

يــا طُهــرَهُنَّ يُوَضِّــئُ الــوادي سَــناً

يـــا ذِكـــرَهُنَّ بـــه الخريـــرُ تَعَبَّـــدا

صَـــلينَ نافلـــةَ الضـــحى فَتَلَبَّثَـــتْ

شمـــسُ الضـــحى أمـــلاً بـــأنْ تَتَزَيَّـــدا

والليـــلُ يَـــنظُمُ سِـــبْحَةً مِـــنْ نَجمِـــهِ

فـــإذا أَوَيْـــنَ إليـــه قـــامَ تَهَجَّـــدا

لكـــأنَّني بـــالجِنِّ حـــينَ بَهَرْنَـــه

وسَـــحرْنَهُ شَـــهِدَ الهـــوى فتَشَـــهَّدا

وسَـــمِعْتُهُ يَتلـــو (تَبـــارَكَ) ذاهـــلاً

وإذا أفاقَ تـلا (الضـحى) و(محمّـدا)(*)

(*) إشارة إلى الآيات (٢، ٥، ٦) من سورة محمد.

أوَ مــا رأى الآيــاتِ ماثلــةً لــه؟!

أوَ لـيسَ أحـرى أن يـؤوبَ ويَرشُـدا؟!

وُعِــدوا بمَوْفــور الرِّضـــى فتَــأهَّبوا

جَهِـــدوا الليـــالي رُكّعـــاً أو سُـــجَّدا

عَلِمـــوا بـــأنَّ الله أصـــلحَ بـــالَهم

لّمـــا أفـــاءوا واســـتقاموا للهُـــدى

وسَـــــمِعتُهم يَتَهـــــاتَفونَ بِشـــــارَةً

طــوبى لمَــنْ راضَ القلــوبَ وزَهَّــدا

فــإذا جِنــانُ الأرضِ هــذا حالُهــا

كيــف الجِنــانُ إذِ النّعــيمُ تَخَلَّــدا؟!.

السيرة الذاتية

- نبيلة طالب محمود الخطيب .
- ولدت في مدينة الزرقاء في الأردن ونشأت في قرية الباذان قرب مدينة نابلس في فلسطين .
- حاصلة على شهادة البكالوريوس في اللغة الإنجليزية من الجامعة الأردنية عام ١٩٩٦ .
- رئيسة مكتب الأردن الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وعضو مجلس أمناء الرابطة.
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب .
- عضو رابطة الكتاب الأردنيين، وعضو هيئة إدارية في فرع الرابطة في البلقاء .
- شغلت عضو هيئة تحرير مجلة أفكار الصادرة عن وزارة الثقافة الأردنية عام٢٠٠٢-٢٠٠٣م وعضو هيئة تحرير مجلة وسام للأطفال الصادرة عن نفس الوزارة.
- عملت في التدريس لمدة عشرين عاما.

*** إصداراتها وإنتاجها الأدبي:**

- صبا الباذان - ديوان شعر- الطبعتان الأولى والثانية - ١٩٩٦.
- ومض الخاطر - ديوان شعر - صدر بدعم من أمانة عمان ٢٠٠٣.
- صلاة النار – ديوان شعر- الطبعة الأولى، صدر في عمان عام ٢٠٠٧.
- عقد الروح - ديوان شعر - صدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض ٢٠٠٨ .
- هي القدس – ديوان شعر صادر عن مؤسسة روافد- وزارة الأوقاف-الكويت ٢٠١٢.
- من أين أبدأ..؟!- ديوان شعر- دار المأمون للنشر والتوزيع ٢٠١٢.

*** الجوائز التي حازت عليها:**

- الجائزة الأولى في الشعر في مسابقة رابطة الكتاب الأردنيين عن قصيدة "عندما يبكي الأصيل" ١٩٩٥.

- الجائزة الأولى في الشعر في مسابقة الشعراء الشباب في الجامعات الأردنية ١٩٩٦.
- جائزة السيدة الأولى في الشعر من " مجلة السيدة الأولى" الكويتية عام ٢٠٠٠عن مجمل نشاطها الأدبي .
- أفضل عمل محلي - الجائزة الثالثة – في المهرجان الأردني السادس لأغنية الطفل العربي عن قصيدة "أرجوحتي" ٢٠٠٠الجائزة الاولى في مسابقة رابطة الأدب الإسلامي العالمية للأديبات عن ديوانها - عقد الروح- حزيران٢٠٠١ .
- الجائزة الأولى في مسابقة عبد العزيز سعود البابطين الشعرية - الكويت – عن قصيدة " صهوة الضاد " أيلول ٢٠٠١.
- الجائزة الذهبية في مهرجان الإذاعات العربية - القاهرة – عن قصيدة "اليتيمة" ٢٠٠٣ .
- الجوائز الأولى في مسابقات نشيد الكشاف المسلم لعدة سنوات .
- جائزة البجراوية عن الشعر العربي الفصيح من الخرطوم عام ٢٠٠٥.

- جائزة أفضل قصيدة في الوطن العربي عن مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الشعرية عن قصيدة "عاشق الزنبق" عام ٢٠٠٨.

- دخلت أشعارها في رسائل دراسات عليا (ماجستير ودكتوراة) في عدة دول.

- تُعَدّ رسالة دكتوراة عن تجربتها الشعرية في جامعة لاهور في باكستان بعنوان "نبيلة الخطيب واتجاهاتها الشعرية" للباحثة خوش بخت عالية، ورسالة ماجستير في الجامعة الهاشمية بعنوان "الصورة الشعرية عند نبيلة الخطيب" للباحثة إيمان غازي الجمل.
- ترجمت بعض أشعارها إلى الإنجليزية والفرنسية والأوردية وبعضها تحت الترجمة إلى لغاتٍ أخرى .
- لها إنتاج أدبي وافر ومتعدد للأطفال منشور في كتب منهجية وصحف ومجلات، ومسجل على أشرطة وأقراص مضغوطة، منها قصائد ملحنة ومؤداة بأصوات منشدين محليين وعرب.

- لها كتابات لبرامج إبداعية بثتها قناة الرسالة وإذاعة حياة إف.إم والتلفزيون الأردني.
- تم تكريمها في الأردن عدة مرات وفي فلسطين والكويت ومصر.

العنوان الإلكتروني:saba_albadan@yahoo.com

هاتف محمول: ٠٠٩٦٢٧٧٧٦٣٨٢٤٥ ، ٠٠٩٦٢٧٩٦٤٦٠١١٠

هاتف أرضي:٠٠٩٦٢٦٥٣١٠٩٨٤

العنوان البريدي: ص.ب ٨٤٦

صويلح ١١٩١٠الأردن

عنوان المدونة الخاصة:

/http://sabaalbadan.maktoobblog.com

الفهرس